18 - { ألم تر } ألم تعلم وقيل : { ألم تر } [تقرأ] بقلبك { أن ا يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب } قال مجاهد : سجودها تحول ظلالها وقال أبو العالية : ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصؤف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه وقيل : سجودها بمعنى الطاعة فإنه ما من جماد إلا وهو مطيع خاشع له مسبح له كما أخبر ا تعالى عن السموات والأرض { قالتا أتينا طائعين } (فصلت : 11) وقال في وصف الحجارة { وإن منها لما يهبط من خشية ا } (البقرة : 74) : وقال تعالى : { وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم } (الإسراء : 44) وهذا مذهب حسن موافق لقول أهل السنة .

قوله : { وكثير من الناس } أي : من هذه الأشياء كلها تسبح ا D { وكثير من الناس } يعني المسلمين { وكثير حق عليه العذاب } وهم الكفار لكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم D والواو في قوله : { وكثير حق عليه العذاب } واو الاستئناف .

{ ومن يهن ا } أي : يهنه ا { فما له من مكرم } أي : من يذله ا فلا يكومه أحد { إن ا يفعل ما يشاء } أي : يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بإرادته ومشيئته